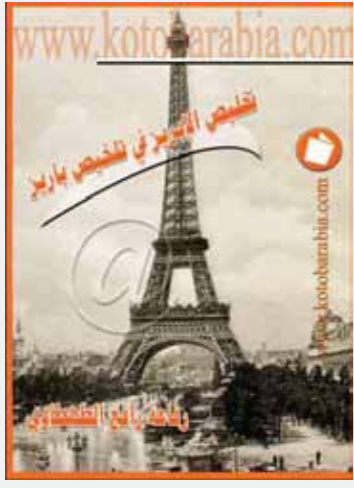


## استجلاء

ملح التخليد في «تخليص الأبريز»  
في تليخيص باريز، لرفاعة رافع  
الطهطاوي 2/2 .



## الخطبة :

أول لحظة نصيبة تعقب العنوان في كتاب «الإبريز» هي خطبته، وللفظة الخطبة هي الاسم الذي يرادف المقدمة عند المصنفين العرب القدامى. وفيها لا يخرج الطهطاوي عن الأغراض المطروقة في الثرات من بسملة وتيسير لله وشكر لنعماه والصلاة على نبيه، ثم كشف لدواعي تأليف الكتاب وذلك من خلال تدوين «

الأمور الغربية والأشياء العجيبة» التي شاهدها أثناء جميع محطات وأطوار سفرته إلى باريس «لبقي ذلك، كما يقول، دليلا يهتدي به إلى السفر إليها طلاب الأسفار» (ص 11).

## المقالات :

أسلوب المقالات في التقليد الكتابي العربي يفتح الباب للاستطرادات وييسر المضي في توظيف النكات الطريفة والشوارد الغريبة، وذلك أحيانا من غير وجود وحدة موضوعية أو رابطة منطقية. وفي مقالات كتاب «تخليص الأبريز» نجد نفس القاعدة حيث يقول: «..... فما قصرت في أن قيدت في سفري رحلة صغيرة، نزهتها عن خلل التساهل والتحامل وبرايتها عن زلل التكاثر والتفاضل، واستنظارات ساطعة». ورغم أن «عبارة هذا الكتاب بسيطة، أي غير متكلف فيها التعميق» (ص 214)، فإنها مع ذلك لم تستطع أن تتخلص من ثقل السجع في سياقات عديدة، ومن ذلك قوله عن شارل العاشر حين أخفق في إحكام قبضته على ثورة الشعب الفرنسي في يوليو 1830 «فأد عليه ما فعله بنقض مراده، وبظنير ما نواه لأضداده، فلو أنعم في إعطاء الحرية لفرقة بهذه الصفة حرية، لما وقع في مثل هذه الحيرة، ونزل عن كرسية في هذه المحنة الأخيرة» (ص 238). وما يؤكد كذلك ارتباط الطهطاوي بالثرات الأدبي القديم هو أن المقالات المذكورة لاتكاد تخلو من شواهد شعرية قديمة يراد لها أن تكون وسيلة بيان وشرح وتأكيد لحالات وأوضاع وتجارب وعوائد من مدينة أوروبية حديثة هي باريس، وهذا ما يضاعف عنصر المفارقة في كتاب «تخليص الأبريز» فلكي يصف مثلا الأحوال الغائمة في شتاء باريس بلجا إلى شواهد شعرية من الموروث الأدبي القديم (ص 62 - 63).

## 2) مستوى المنظور :

لاتكاد تنك في غزارة معرفة الطهطاوي بعوائد أهل باريس وخلالهم وتقاليدهم ونمط عمارتهم ومعاشهم ومعارفهم وصنائعهم وفنونهم إلخ... كما لا تنك في صدق سريرته وتزهره «عن خلل التساهل والتحامل» (ص 11)، وعن التزهد والمبالغة «وقد أشهدت الله سبحانه وتعالى على أن لا أحد في جميع ما أقوله عن طريق الحق» غير أنه ظل مع ذلك تقليديا في أحكامه، وظل يلزم نفسه بقاعدة لا يستحسن «إلا ما لم يخالف نص الشريعة المحمدية» (ص 11). وتسلت إلى موافقة عن باريس وعن عوائد وثقافة الفرنسيين ما اعتبره «دي ساسي» ببعض «المسائل يعتقد أنها من أوهام الإسلام» (ص 214). فرؤية الطهطاوي رؤية تقليدية لعادات وعلوم وصنائع شعب انخرط في الأزمنة الحديثة، لكن هذا لا يعني أن صاحب «تخليص الأبريز» يقف موقفا رافضا من حداثة باريس وحضارة أهلها، بل إنه يدعو إلى محاكاة الفرنسيين في علومهم وصنائعهم ومعارفهم ويتمنى أن يكون كتابه مدخلا «يوظ به من نوم الغفلة سائر أمم الإسلام من عرب وعجم» (ص 12). إن المقصود بتقليدية الطهطاوي أن عدته المفاهيمية ونماذج تمثله وأنحاء تأوله للثقافة الباريسية الحديثة، ظلت مركزة في الماضي، تمتع من مرجعية تقليدية. وهذا ما جعل مجمل شواهد الشعرية وأمثاله وحكمه الثرية مستمدة من الثرات العربي، هكذا فكلما ساق واقعة من باريس أو عادة من عادات أهلها أو خصلة من خصائلها أو طبعا من طباعهم لم يكن يستشهد من أشعارهم بل كان ينقل من أشعار العرب القدامى ويقفز إلى حكمهم ومآثوراتهم إلى حد أننا لاتكاد نجد مقالة من مقالات «الإبريز» تخلو من ديوان أشعار وأحكام العرب كما أن التسميات والإصطلاحات والأوصاف التي كان يوظفها الطهطاوي لم تكن نابعة من المقام التداولي للغة الفرنسية، بل كانت مستوحاة من الموروث العربي، فالثورة تسمى الفتنه والديمقراطية هي الشورى والبرلمان يسمى ديوان رسل العمالات والقصر الملكي هو سراية السلطان ونحو ذلك من الإصطلاحات التي تحتاج إلى نحت لمرادفات جديدة لم تألفها الثقافة العربية.

## خاتمة :

إن كتاب «تخليص الأبريز» في تليخيص باريز «مصنف رائد في مجال استنباط الهمم العربية وبعث الإيرادات وتحفيز الأمة العربية لاقتداء حدو» الأفرنج «في تحصيل العلوم وحيارة الصنائع والفنون والإمسك بناصية / زمام الحضارة» غير أن ما لاحظنا من إشارات والمعات سالفة يجعلنا متأكدين بأن رفاعة الطهطاوي، وإن كان يفتن بظواهر الحدأة الباريزية وبتجليات التجديد في مختلف مظاهر الحياة والعمارة، فإنه لم يستطع أن يتحرر من قيود التقليد التي كانت تشده إلى الموروث الدياني العربي وإلى المرجعية المعيارية والقيمية للإسلام وللثقافة العربية. وهذا ما قادنا إلى التشديد على ملح الباريزيتين والإنضمام في أنحاء تناوله للثقافة والحضارة الباريزيتين

● عبد الله مرتبط

باحث في الإشهار والتواصل

## الفضانة سناء الكشيري تعرض آخر أعمالها برواق النادرة بالرباط

## تشكيلية من الجيل الجديد الذي يرفض العيش في جبة الآخرين

● الرباط - المصطفى الصوفي

تقيم الفنانة التشكيلية المغربية سناء الكشيري من 7 يونيو المقبل، والى غاية الرابع عشر من نفس الشهر، آخر أعمالها (مع منتدى الشباب)، وذلك برواق النادرة بالرباط، في محاولة حاملة من الفنانة، لقاء جمهورها بلوحات فنية جديدة، ترسم فيها عوالمها الإبداعية الجديدة التي تحكي الف قصة وقصة تروى بين الريشة واللون.



والألوان على أرغن العزلة الملوقة بالسعادة والكدر. إن لوحاتها احتفاء بالخوف والنفور والحذر، وتكريم لكل رموز التاريخ وذلك من خلال رسم ملامح القلاع والمدافع والحوار سواء كانت حقيقية أو تبدو كاضاف حاملة.

هكذا تتشكل في أعمال الفنانة لغة حوار فني عميق، حوار تطرح أسئلته الكثير من الرموز، والإشارات السيميولوجية، انه حوار دفين وصريح، بين الإنسان والطبيعة، وكل الأشكال والموجودات، انه حوار، في امكنة الأزمنة أخرى بين الإنسان والحيوان، مما يعطي لأعمالها طابع الخصوصية والتميز.

والربعات، والاختلاط والدراما، والخطوط المتوازنة وغيرها.

## رموز وإشارات سيميائية

ومن ناحية التقنية التي توظفها الفنانة يمكن التأكيد ان سناء تعتمد الى التركيز على استعمال الرموز والإشارات بدون تشخيص الموضوع، حيث تبرز من خلال اطراف الإنسان والادوات التي يستعملها في حياته، يد، وعين، مدققة حصن، مرآة..... فضلا عن حركات الإنسان من خلال حركات الانحناء والاندهاش والاستقامة والتكوير.

اما اجزاء الطبيعة في اعمالها فتبرز من خلال رمز الشمس والقمر والبحر والسماء والجبل وغيرها من الإشارات الأخرى، التي تهم المدينة كالاسوار والأقواس، والاسواق الداخلية، اشارات السراب والتقاطع

## اللغة والبياض والأمل

ثمة في أعمال الفنانة سناء الكشيري، بعد سفر حالم باتجاه المستحيل، من خلاله كان الحوار، وكانت الدراما، والتراجيديا والكوميديا في ان واحد، يشع الامل الكبير الذي يتجلى من خلال قيم الموسيقى ولون البياض الرقيق، فضلا عن الدعاء الى السماء، ورموز الشمس والقمر والنجوم وما بينهما، انه فرحة الجسد الهلامي والترقب من وراء الجبال والاسوار والنوافذ والابواب والشواطئ التي تحكي للعاشقين وللخالمين والشعراء حكاية لن تمحوها السنين.

## في الحاجة الى ثقافة الفيلم الوثائقي

فبالصورة الاتية من عالم ثقافة الفيلم الوثائقي سنغير عن نحن؟ وماذا نريد من هذا العالم؟ وكيف ينبغي ان نعطي لثقافة الفيلم الوثائقي مساحته الطبيعية ليقول قوله: وكيف يمكن ان نتجاوز مع ذواتنا ومع الآخر بواسطة هذا الكون الفني والثقافي؟ بل بواسطته يمكن ان نساهم في تصحيح صورتنا لدى الآخر، الذي نمط صورتنا وخرزنها لدى وعي ولا وعي المتلقي، في خانة العنف والتطرف والتخلف الخ.

من هنا اقتحمنا هذه المغامرة الثقافية، وعانقنا كل هومها، في افق ان نقول قولا بسيطا ومركبا في الآن نفسه، نحن من قبلة عشاق ثقافة الصورة أولا واخيرا، وما بين الاول والثاني، وبواسطة هذا العشق للصورة الذي اكتويانا به نريد ان ننشغل بها انشغالا معقلنا، نقصد توظيف هذا العشق لثقافة الصورة في النافع والصالح، بل في الانفع والاصلاح، المنحاز للإنسان كإنسان والرافض لكل مظاهر العنف والتطرف والإقصاء والنهميش، من هنا تاتي اهمية الحاجة الى هذا الشكل التعبيري الفني، الذي لا زال يقاوم في بلادنا من اجل نزح بطاقة تعريفه الفنية عوض النظر اليه كساحة زمنية توظف في سد الفراغ فقط سواء في التلفزيون او غيره من بقية الوسائط الاعلامية الأخرى. بثقافة الفيلم الوثائقي، انن، نصصح تصوراتنا وتمثلاتنا حول ذواتنا وحول الآخر، بها ايضا نتجاوز ونعكس ثقافة مبنية على عمق التأمل والتحليل والتفكير والتصحيح وتقبل الآخر، كما ان هذا الآخر عليه ان يعرفنا كمنظومة ثقافية جميلة وعلمية وحضارية و إنسانية، لا كمجرد سوق فتن في نهبا استعماري، وشدها اليه دوما من اجل ترويج بضاعته، وياجتاحول ازمته في ما تصدره اليه كمنتوج خام.

من هنا وفي اعتقادي المتواضع تاتي الحاجة الى ثقافة الفيلم الوثائقي كمشروع ثقافي وفني وجمالي وانساني نريد من خلاله ان ندافع عن ذواتنا ونتجاوز بهدوء وبحكمة.

● الدكتور الحبيب ناصري

باحث مغربي

الموضوعات الخصبه والمتنوعة، ومنها موضوع السفر الدائم باتجاه المستحيل وإبراج الحلم بحثا عن التميز، انه سفر اسطوري داخل الذات والتاريخ، ورحلات حاملة داخل المدينة ووسط العمران وذات المتلقي، انها عوالم الفضيلة التي تبحث عن خلاصها الفنانة بحس فني انثوي راقي جدا، انه بحث فلسفي عن الحقيقة، تارة على ظهر سفينة، واخرى على ضفاف شعرية تفصح عن ذات تشكيلية لها الكثير من العلامات والرموز.

## عوالم غيبية

وتشكل اعمال الفنانة التي ستعرض بالمناسبة، فرصة حقيقية للمتلقى لاكتشاف عوالم غيبية تدركها الفنانة وحدها، لكنها تحاول بكل ذكاء فني كبير بان تشرك معها الجمهور، في الاحتفاء بتلك الألوان الخرافية، وبكل تلك الاشكال الفنية التي توجد في اعمالها، وهي اعمال مضمخة بعطر ابداعي لا يوصف.

## سفر فني حالم

ورجوعا الى اعمال الفنانة التي اوجدتها في العديد من المعارض السابقة، يمكن التأكيد انها اعمال تركز على الكثير من

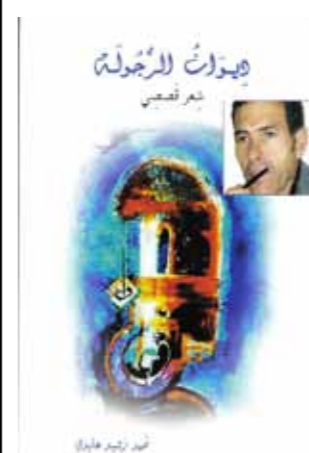


## «ديوان الرجولة»

## أول باكورة للشاعر محمد رشيد عابدي

● عبد الرحمان مسحت

الرسالة الإبداعية، التي تعالج مشاكل اجتماعية وعاطفية، بنوسالجا رائعة، تحاول خلقة الشاعر محمد رشيد عابدي، عناء كبيرا في كشف اشتغال السخرية كالية خطابية وإستراتيجية فنية وجمالية تستحضر العالم والذات التي لا وجود لها خارج تجاربها المعيشية.. سخرية تتجه صوب تشييء الإنسان وإنتاج إيديولوجية الخنوع وفلسفة الانهزام.. كما أن ديوان الرجولة» بناء لفظي منفصل ومتفصل منفتح على الفوضى والسديم والتجني الاجتماعي والذاتي وفق تشفير لغوي يعبر عن إعطاب متنوعة، ويرصد عوالم الظلمة والسفاه، والهامش والفقير.



محمد رشيد عابدي، شاعر غنائي وقاص مغربي، تنفس الحياة ببني خلف بخريكة. مهتم بفن العبطة وعبيدات الرمي. أذبت له عدة قصائد ضمن برنامج إذاعة. غنى له الأستاذ المرحوم عماد عبد الكبير أغنية وطنية عام 1994. له قيد

بمحملتها المعرفية والتنويرية وبرمزية معاناتها في الجغرافية البدوية. ومتمامل عوالم العواطف ومحمد رشيد عابدي، عناء كبيرا في كشف اشتغال السخرية كالية خطابية وإستراتيجية فنية وجمالية تستحضر العالم والذات التي لا وجود لها خارج تجاربها المعيشية.. سخرية تتجه صوب تشييء الإنسان وإنتاج إيديولوجية الخنوع وفلسفة الانهزام.. كما أن ديوان الرجولة» بناء لفظي منفصل ومتفصل منفتح على الفوضى والسديم والتجني الاجتماعي والذاتي وفق تشفير لغوي يعبر عن إعطاب متنوعة، ويرصد عوالم الظلمة والسفاه، والهامش والفقير.

كلماتي في المحيط.. لذا قررت أعزلها.. ثم إنها تستعمل أقراص منع الحمل.. خفت أن يتهمني أهلي بالعقم أو عدم الفحولة.. لذا اتيتها من حيث لم أومر.. فحبلت في شبه غيبوية.. وولدت ذكرا اسمه: «ديوان الرجولة»..

وقد اعتبر الناقد والخطاط المغربي، حميد الخريوشي في مقدمة ذيل بها الديوان، «ديوان الرجولة».. منتج شعري انبثق من واقع مباشر.. منفتح على عوالم اجتماعية، تهم خصوصيات نوعية في السيرورة التكوينية للمجتمع المغربي، مثل شخصية، «المعلم»